بالعلوي مما ارتفع من الفلكيات من سموات وكواكب وغيرها لكن تجده
مستمرا بجهات مخصوصة وامكنة معينة وبعضه متحركا وبعضه ساكنا
وبعضه نورانيا وبعضه ظلمانيا وذلك دليل الحدوث والافتقار الى صانع
منزه عن مماثلة مصنوعه ذاتا وصفات ثم انتقل بالنظر في احوال
العالم السفلي وهو كل ما نزل من الفلكيات الى منقطع العالم كالهوى
والسحاب والارض وما فيها ولا تتوقف صحة النظر على الترتيب الذي
ذكره المصنف رحمه الله تعالى بل لو عكس فلو اخر المتقدم وقدم المؤخر
او وسطه لصح ايضا فالعطف بثم للترتيب الذكري وتقديم العالم العلوي
على السفلي وان كان اقرب الى الاعتبار اقتدا به سبحانه وتعالى حيث
قدمه في مقام الاعتبار فقال تعالى ان في خلق السموات والارض
الاية فانك ان تنظر في احوال ما ذكر تجد به اي تعلم وتتحقق فيما
ذكر صنعا بديع الحكم اي الاتقان الدال على علم صانعه وقدرته
وارادته وحياته واختياره لان الاتقان لا يصدر الا عمن اتصف بما
ذكر وما يشعر به قوله بديع الحكم من قدمه حيث كان كذلك يدفعه
الاستدراك بقوله لكن العالم وان كان على غاية من الاتقان هو
حادث لانه به لا يغيره تلم دليله اي امارة العدم وهي الاعراض الحادثة
الملازمة له كالحركة والسكون التي لا تتقدم بغير الحادث فاذا اردت ان
تاتي بقياس مستنبط من نظرك في العالم لتتوصل به الى تحقيق حدوثه
قلت العالم متغير لانه جا يلوح عليه العدم وهذه المقدمة الصغرى
المطلوبة لعلها من الاستدراك وبيان هذه المقدمة انا اختبرنا الموجود من العالم فوجدناه غير خارج عن الاعيان والاعراض وهي حادثة
لتبولها للعدم ولو كانت قديمة ما طرا العدم عليها والمقدمة الكبرى
هي قوله وكل ما جا زعليه العدم يعني العنا عليه فحتما يستحيل اي يمتنع

القدم

القدم فينتج ذلك ان العالم حادث وان شيت قلت العالم مفتقر الى موثر مفتقر
لانه محدث وكل محدث فله موثر فينتج القياس ان العالم له موثر ولما كان
الايمان والاسلام علم باعتبار متعلق منحصرا فيهما وهو مطلب الايمان به من
مباحث الكلام ذكرهما المصنف رحمه الله تعالى وقدم الايمان لاصالته
لتعلقه بالقلب وتبعية الاسلام لتعلقه بالجوارح فقال وفسر
الايمان اي حده جمهور الاشاعرة والماتريدية وغيرهم بالتصديق
المعهود شرعا وهو تصديق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في
كل ما علم مجيبه به من الدين بالضرورة فيما اشتهر بين اهل الاسلام
وصار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة بحيث يعلمه العامة من غير
افتقار الى نظر واستدلال وان كان في اصله نظريا كوحدة الصانع
عز وجل ووجوب الصلاة ونحوها ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا
كالايمان بغالب الانبيا والملائكة ولا بد من التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا
وهو المكلف الاول كالايمان بجمع من الانبيا والملائكة كادم ومحمد وجبريل
عليهم الصلاة والسلام فلو لم يصدق بوجوب الصلاة ونحوها عند السوال
عنه يكون كافرا والمراد من تصديقه صلى الله عليه وسلم قبول ما اتى
به الرضا بترك التكبر والعناد وبنا الاعمال عليه لا مجرد وقوع نسبة الصدق
اليه في القلب من غير اذعان وقبول له حتى يلزم الحكم بايمان كثير من
الكفار الذين كانوا عالمين بحقيقة نبوته عليه الصلاة والسلام وما جابه
لانهم لم يكونوا اذعنوا لذلك ولا قبلوه ولا بنوا الاعمال الصالحة عليه بحيث
صار يطلق عليه اسم التسليم كما هو مدلول الوضعي لان حقيقة امن به
امنه التكذيب والمخالفة وجعله في امن من ذلك ولما اختلف العلما في جهة
مدخلية النطق بالشهادتين في حقيقة الايمان اشار بقوله والنطق
بالشهادتين للمتمكن منه القادر بان يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)